مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: القبس

التاريخ : ١٩٧٨/٦/١

ماهي مفاجأة السادات؟

ماذا يعد الرئيس المصري انور السادات كمفاجأة في ٢٣ يوليو المقبل ؟ . السؤال كان مطروحا امس على المستويين الرسمي والشعبي في الكويت والبلاد العربية خاصة وان الرئيس السادات ربط بين مفاجأته وهو « رجل المفاجآت » وبين مهلة الشهرين التي حددها لمعرفة مصير مبادرته الشهيرة ، ولكن ما هي الاوراق التي سيلعبها الرئيس المصري خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة من عمر ازمة الشرق الاوسط خصوصا وان رد الفعل الاولي الذي جاء من اسرائيل كان اعلانا من اريك شارون وزير الزراعة جاء فيه ان الحكومة الاسرائيلية « ليس لديها ساعة لضبط الوقت » كما أن رد الفعل الثاني جاء من مدير مكتب مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل والذي اعرب فيه بلسان بيغن عن ثقته بقوة الرئيس انور السادات على العمل من اجل السلام مع اسرائيل اذا ترك جانبا سياسته القائمة على عدم التنازل عن اي شبر . ولكن ما هي الاحتمالات التي يلعبها الرئيس السادات ؟

١ ــ الاعتماد على الضغط الاميركي المتزايد على اسرائيل .
٢ ــ الاعتماد على الضغط الاوروبي.
٣ ــ الاعتماد على الاسرائيليين انفسهم وعلى ضغوطهم على حكومة بيغن .
٤ ــ اللجوء الى التضامن العربي دون العودة عن رغبته باقرار السلام القائم على العدل .
٥ ــ الحرب ، بعد الغاء اتفاقية الفصل مع اسرائيل .

بالنسبة للاحتمال الاول وهو الضغط الاميركي على اسرائيل يبدو ان الرئيس السادات اخذ عبرة من الانتصار الاخير الذي تحقق في الكونغرس عن طريق اقرار صفقة الطائرات لمصر وللسعودية وعن طريق الغاء سيطرة الصهيونية على المجالس التشريعية في الولايات المتحدة ويبدو أن الرئيس المصري يلمح بمفاجاته الى اتخاذ موقف أميركي ــ عربي مشترك أو موقف أميركي ــ أوروبي مشترك . وتجدر الاشارة هنا الى الانباء التي ذكرت ان دول مجموعة الحلف الاطلسي ستطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي المحتلة وعلى ضرورة الاسراع في تسهيل مهمة الرئيس المصري . وانطلاقا من الاحتمال الاول والمتوازي مع الاحتمال الثاني وهو الضغط الاوروبي على اسرائيل والمتمثل بازدياد المصالح الاوروبية في العالم العربي وبالاخص حاجة أوروبا وأميركا الى نفط الشرق الاوسط وهذه النقطة بالذات ، والتي لعبت بمهارة خلال صفقة الطائرات ، قد تؤدي الى مشروع قرار أو بيان أوروبي ــ أميركي لحل أزمة الشرق الاوسط على غرار البيان الاميركي ــ السوفيتي يكون الاساس أو المنطلق لحل يفرض فرضا على اسرائيل بعد اعلان اميركي بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني دون الحاق أي ضرر باسرائيل .

ويقول مراقبون ان مفاجأة السادات قد تكون بعودته الى احضان موسكو لكن هذا الاحتمال غير وارد على ما يبدو بعد ان راهن مائة بالمائة على أميركا . ويقول مراقبون حول هذه النقطة ان اي حل في المنطقة لا بد أن يأخذ الضوء الكامل من القوتين الاعظم ولكن هل ستكون مفاجأة السادات بكشف اتفاق أميركي ــ سوفيتي حول الحل النهائي للمنطقة يكون على شكل اعتراف أو دعوة مشتركة لاعلان دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة مع الالتزام الثنائي بدعم هذه الدولة ودعم الحدود النهائية لاسرائيل .

ويبدو ان السادات يراهن على « البلبلة » التي خلقتها مبادرته في صفوف الاسرائيليين وهو يراهن أن مبادرته التي تفاعلت بما فيه الكفاية في أوروبا وأميركا لا تزال تتفاعل في اسرائيل وقد تجبر حكومتها على اجراء استفتاء شعبي على مبادرة السادات بالرغم من أن قادة اسرائيل يجمعون على رفض الانصياع لمبادرة السادات. وتبدو هنا لعبة الرئيس المصري وكانها تزيد من خلخلة النظام الاسرائيلي القائم على اظهار الخطر الخارجي للشعب ودفعه الى الحرب خوفا من أي «اعتداء» خارجي . ويبدو ان اسحق رابين زعيم المعارضة الاسرائيلية استفاد من كلام السادات أمس الاول ليحذر من ازدياد خطر الحرب في حال « انعدام الحل السياسي » وقد حذر رابين امس من ان الحرب قد تندلع في المنطقة « ليس لاعتبارات عسكرية وانما لحقائق سياسية » . وقد اعرب بيغال آلون وزير خارجية اسرائيل السابق

كذلك أمس عن قلقه للجمود الذي يخيم على المفاوضات السياسية في الشرق الاوسط . واتهم ألون مصر واسرائيل والولايات المتحدة ، والتي شاهمت مساهمة ايجابية عند بدء مسيرة السلام في المنطقة ، بانها تتحمل مسؤولية دخول هذه المسيرة في طريق مسدود .

كذلك تبدو « مفاجاة » السادات للمتفائلين بانها عمل مفاجيء سمح له بالعودة الى « التضامن العربي » عن طريق مبادرة جديدة باتجاه « الد الاعداء » بالنسبة لمصر ، وكما تدعي دول جبهة الصمود والتصدي في القاهرة ، ودون التخلي أبدا عن مبادرته السلمية أو اعلان فشلها .

كذلك تبدو المفاجاة الاخيرة ، ومع أنها مستبعدة ، وهي الحرب بعد الغاء اتفاقية الفصل مع اسرائيل والتي لمح اليها السادات في مؤتمره الصحفي أمس الاول وحول هذه النقطة بالذات قال مراسل القبس في واشنطن جول كاجيان :

اثارت تصريحات الرئيس أنور السادات حول مصير اتفاقية سيناء في أكتوبر جدلا في الاوساط الرسمية في الامم المتحدة وفي واشنطن حول ما اذا كان باستطاعة مصر عدم تجديد الاتفاقية بعد أكتوبر . ومما يزيد الامور تعقيدا أن تفسير اسرائيل يقول : « ان الاتفاقية تظل سارية المفعول ما لم يتفق الطرفان على تعديلها او الغائها أو تمديدها . » .

ويقول المراقبون في الامم المتحدة ان باستطاعة مصر اذا شاءت اثارة نقطة قانونية مهمة وهي أن اتفاقية سيناء شيء واتفاق مصر مع الامم المتحدة حول الوجود الدولي شيء اخر .

تبقى كلمة اخيرة ان « المفاجاة » التي بشر بها الرئيس المصري قد تكون « مفاجاة » اسرائيلية أو ان الامور قد تتحلحل أو تنعقد قبل اعلان مفاجاة السادات وفي النهاية لا بد من الانتظار والترقب طيلة شهرين حساسين لمعرفة كنه بالون الاختبار الجديد .